

الأصول المحاسبية للأوقاف

د. سمير الشاعر

أستاذ وباحث جامعي

عضو مجلس أمناء صندوق الزكاة في لبنان

عضو لجنة المعايير الشرعية (الأيوبي AAOIFI)

مدير التدقيق الشرعي في بيت التمويل العربي (مصرف إسلامي)

خبير المصرفية الإسلامية المعتمد في صندوق النقد الدولي IFM

الوقف في المجتمع الإسلامي المعاصر وفلسطين

- يتميز الوقف عن أي مشروع خيري بخصائص وميزات لا تتوافر فيما عداه، فهو من محاسن الشريعة الغراء، وقد أثبت الواقع المعاصر والدراسات العلمية والاقتصادية أن الوقف أنجح وسيلة لاستمرار المؤسسات العلمية والاجتماعية في أداء وظيفتها ورسالتها دون انقطاع إذا استثمرت أموال الأوقاف الاستثمار الصحيح.
- الوقف يمثل بؤرة النهضة العلمية، والفكرية، العربية، والإسلامية على مدار القرون، حيث أسهم الواقفون من حكام، ووزراء، وعلماء، وأفراد في مساندة المسيرة العلمية، وبالتالي إتاحة المعرفة لكافة طبقات المجتمع دون أدنى تمييز.

في الإدارة المعاصرة للأوقاف

- في أغلب بقاع العالم الإسلامي، تعاني الأوقاف الإسلامية ذئبان جائعان:
وأولهما: خراب ذمم كثير من متولّي شؤون الأوقاف في القديم والحديث، فكم من مال نهب، وكم من بيوت موقوفة أخفيت أو أتلفت صكوكها وحججها، ليستولي عليها من يسكنها، أو تباع بثمن بخس لمن لا يستحق، وكم من مدارس تحولت إلى بيوت، ومساجد تحولت إلى متاجر وأربطة تحولت إلى أملاك شخصية، وكم من فقراء معدمين أثروا من أموال الأوقاف، واختالوا، واستطالوا على الناس، ففسدوا وأفسدوا.. وكم.. وكم.. مما يطول ذكره، ويؤلم تعداده.
- **وثانيهما: الاعتداء على الأوقاف قديماً وحديثاً، وفي القديم كان هناك من يزجر. أما الآن .. فقد أمن الهجوم متخفياً بعد أن آلت إليه وراثته حقوق المسلمين المعنوية والعينية، وأصبح هو الذي يبت في أمر تدبير شؤون هذه الأوقاف، وصرفها، وتعيين من يحق له أن يطلع على أسرارها، ويكون له حق القوامة عليها .**
- **وأوقاف فلسطين اليوم عدى عليها عدو الله والأمة فاستباح الكثير منها واعتداؤه للأسف مستمر.**

شهادة في أوقاف فلسطين

■ يجهد اليهود، ويحرصون على القضاء على كل المقومات التي تمثل أدلة على هوية فلسطين الأصلية، ويضعون الخطط التي تمحو كل البصمات التي تدل على انتماء سكان البلاد الشرعيين. وفي أكتوبر (تشرين الأول) زار مفتي فلسطين القاهرة ليشكو لعلماء الأزهر عينة من اعتداءات العدو الصهيوني وعدد:

1. أن المسلمين لم يتمكنوا إلى الآن من استعادة أوقافهم الإسلامية، ومساجدهم المصادرة منذ عام 1948، والتي حولت إلى متاحف
2. أن كثيراً من مقابر المسلمين لا تزال تنبش وتقام عليها الملاهي الليلية، والمستوطنات.
3. تخضع شؤون المسلمين الدينية للإدارة اليهودية، ما جل منها، وما صغر؛ حتى لو كان تعيين "مؤذن" أو "فراش"، في حين أن للطوائف اليهودية مجلساً مستقلاً عن الدولة هو "المجلس الرباني" وللطوائف المسيحية المختلفة مجالسها التي تتولى الإشراف على أنشطتها، دون تدخل، أو رقابة من أحد.
4. وذكر عدداً من المساجد التي هدمت في فلسطين.
5. وأغلقت المدارس الإسلامية في حيفا، والنصارية، وعكا، ويافا.
6. وألغيت أيضاً جميع الوظائف الحيوية للمسلمين، مثل: مفتش المحاكم العام ومراقبة الدعوة والإرشاد.

شهادة معاصرة في أوقاف فلسطين

■ في مقابلة مع إسلام أون لاين: ذكر **خليل التفكجي** مدير دائرة الخرائط التابعة لجمعية الدراسات العربية أن ما تقوم به إسرائيل يمثل "أخطر خطوة تهويدية تقدم عليها إسرائيل" في القدس، فهو بمثابة "إضفاء صبغة شرعية وقانونية على عمليات التهويد التي تعرضت لها القدس منذ العام 1967 وحتى الآن:

1. أن معظم الممتلكات التي يتم تسجيلها على أساس أنها أملاك يهودية هي أملاك عربية، كانت تتبع الوقف الإسلامي.

2. ستسجل إسرائيل جميع الممتلكات الفلسطينية التي تركها أصحابها بعد حرب 67 كممتلكات يهودية.

3. وكذلك الممتلكات التي كانت مسجلة باسم الحكومة الأردنية وضمتها إسرائيل لأملاك الدولة بعد 67، وتشمل هذه الأملاك جميع الحوانيت في حي باب العامود، والمدارس الحكومية بالقدس العتيقة

ومن الشهادات المعاصرة

- وكشف المحامي المتخصص في شؤون القدس قيس ناصر للجزيرة نت عن وثائق مهمة تبين:
 1. سيطرة هيئات إسرائيلية خاصة على الأوقاف العربية الإسلامية داخل أسوار البلدة القديمة بتمويل من قبل حكومة إسرائيل مقدارها 100 مليون دولار أميركي.
 2. وتظهر المستندات والخرائط والتي تنشرها الجزيرة نت أن إسرائيل كانت صادرت عام 1968 مساحة 133 دونما من الأوقاف الإسلامية داخل أسوار البلدة القديمة حتى حائط البراق شرقاً.
 3. كما تظهر المستندات أن حكومة إسرائيل قد قامت عام 1971 بتأجير كل هذه الأوقاف لـ"شركة تطوير الحي اليهودي في القدس" دون مقابل لمدة 49 عاما تنتهي عام 2020.

الأوقاف قبل أن تسلم رقبتهما للصهاينة

- ويسجل للأوقاف أنها أدت دوراً هاماً في مناهضة الاحتلال البريطاني والصهيونية خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، ويلاحظ مايكل دبر
- أن "نظام الوقف أضحي مؤسسة وسيطة بين الدولة والشعب الفلسطيني، ووسيلة من وسائل الوطنية ومقاومة الاستعمار والصهيونية"
- وفي 14/5/1948 أعلنت بريطانيا نهاية انتدابها على فلسطين، وأدت اتفاقيات الهدنة عام 1949، إلى تقطيع أوصال نظام الوقف الذي سبق للمجلس الإسلامي الأعلى أن جعله وحدة إقليمية وإدارية واحدة.

فضائع الصهاينة بالأوقاف

■ استصدرت السلطات الصهيونية سلسلة من "القوانين" اعتمدها للاستيلاء ولإضفاء الشرعية على عمليات الاستيلاء على الأراضي، وتقييض نظام الوقف ومن أبرز هذه القوانين:

1. ما عرف "بقانون أموال الغائبين"، الذي انتهى بتحويل ملكيتها إلى القيم على أملاك الغائبين، وبسبب هذا القانون تمت مصادرة عشرات الآلاف الدونمات، بالإضافة إلى أملاك أخرى تقدر بملايين الجنيهات.

2. خضع قانون أملاك الغائبين لسلسلة من التعديلات أخطرها التعديل الثالث الذي أقر عام 1959م، والذي أدى إلى تفسيخ فعلي في نظام الأوقاف في فلسطين المحتلة 1948.

3. ولم تكتف السلطات الصهيونية بقانون أملاك الغائبين وتعديلاته، بل أصدرت سلسلة متلاحقة من القوانين، بهدف الاستيلاء على الأراضي ومن ضمنها أملاك الأوقاف، وتقييض نظامها بشكل نهائي.

4. إلى أن كان قانون التقادم لسنة 1958م، وافترض هذا القانون أن كل الأراضي في "إسرائيل" ملك للدولة بالأساس.

5. وهكذا فإن السلطات الإسرائيلية قد استطاعت مصادرة الأراضي العربية في "إسرائيل" بما يقارب المليون دونم منذ العام 1948م.

تدليل مالي

- بغض النظر عن نوع العملة جنييه، دينار أو دولار،
- من الجلي الواضح أن ثروة الوقف بكل المقاييس مهولة مادياً ورقمياً فلو أخذنا الأصل أن **7%** من أراضي فلسطين التاريخية البالغة 27000 متر مربع،
- بكل بساطة نجد أن بسعر متر اليوم أنها تصل لملايين الدولارات التي نهبت من الشعب الفلسطيني هذا فضلاً عما صودر من أملاك بقانون الغائبين وقانون التقادم.

الضوابط المحاسبية

- إن من أهم أدوات الإدارة الجيدة نظام محاسبي فعال يحقق أهدافها وينضبط بسياساتها المالية، ولتحقيق ذلك تستفيد من العلوم المالية المتنوعة المرتبطة بالوقف والمفيدة لها، ومنها المحاسبة المالية لضبط الجمع والصرف، ومحاسبة التكاليف لتحديد الكلف، والمراجعة لتحقيق الرقابة ولبعث الأطمئنان في البيانات والنتائج، وغيرها من العلوم المالية.
- وتراثنا الإسلامي في المحاسبة زاخر، وسوف يجد الباحثون فيه وفي فقه المعاملات والأنشطة التجارية، وفي فقه الصرف، وفي فقه الزكاة، وفي فقه الوقف، وفي فقه الشركات والمؤسسات المالية وفي بيت المال – مفاهيم ومبادئ وأحكاما تعالج المحاسبة وطبيعتها وأهدافها وفروعها المختلفة.

مفهوم المحاسبة الإسلامية ومبادئها

■ المحاسبة عملية منتظمة تتعلق بتسجيل المعاملات و القرارات المشروعة ومبالغها بالسجلات المعتمدة وقياس النتائج المالية المترتبة عليها للمساعدة بترشيد القرارات.

■ أما مبادئها فهي:

1. شرعية المعاملات
2. الوحدة المحاسبية
3. الاستمرارية
4. الفترة المحاسبية
5. مقابلة الإيرادات بالمصاريف
6. القياس النقدي والكمي

أسس محاسبة الوقف

1. استقلال الذمة المالية للوقف
2. استمرارية الوقف
3. الفترة المالية للوقف
4. القياس النقدي والعيني لمعاملات الوقف
5. الإثبات التاريخي لمعاملات الوقف
6. تقويم الأموال على أساس التكلفة التاريخية
7. تحقق إيرادات الوقف بالتحصيل الفعلي للغلة أو العائد
8. تطبيق أساس الاستحقاق
9. المقابلة بين الإيرادات والنفقات
10. العرض والإفصاح

أغراض النظام المحاسبي للوقف

1. حماية أموال الوقف
2. بيان حقوق الوقف والتزاماته والتغيرات التي حدثت عليهما
3. قياس أثر المعاملات المالية
4. تحليل موارد وإيرادات ونفقات ومصروف الوقف
5. تحليل استثمارات الأموال الوقفية
6. تقديم المعلومات في صورة تقارير مالية دورية
7. الاطمئنان على التزام الوقف بالأحكام الفقهية
8. دور القوائم المالية المنشورة عن الوقف في تحفيز المسلمين على إيقاف أموالهم.

عناصر النظام المحاسبي للوقف

1. المستندات والدورات المستندية
 2. السجلات والبطاقات والدفاتر المحاسبية
(وبدائلها الالكترونية)
 3. دليل الحسابات
 4. القوائم والتقارير المالية
-

دليل حسابات الوقف

الرمز الرقمي	اسم المجموعة
1	مجموعة حسابات موارد الوقف
2	مجموعة حسابات إيرادات الوقف
3	مجموعة حسابات نفقات الوقف
4	مجموعة حسابات مصارف الوقف
5	مجموعة الحسابات العامة للوقف - الموجودات
6	مجموعة الحسابات العامة للوقف - الالتزامات

نموذج مبسط لحساب إيرادات ونفقات الوقف عن الفترة منإلى.....

<u>إيرادات الوقف الأساسية</u>			<u>نفقات الترميم والصيانة</u>		
إيرادات عينية	xx		نفقات الترميم	xx	
إيرادات نقدية	xx		نفقات صيانة	xx	
منافع اقتصادية مقدمة	xx		أخرى	xx	
عوائد استثمارات الوقف	xx				xxx
مبيعات بعض أعيان الوقف (هالكة)	xx		<u>نفقات النشاط الاستثماري</u>		
		xxx	مهمات	xx	
<u>إيرادات عرضية</u>			أجور ومهام	xx	
تبرعات وهبات	xx		أخرى	xx	
تعويضات محصلة	xx				xxx
إيرادات أخرى	xx	xxx	<u>نفقات إدارية</u>		
			أجور ومرتبآت	xx	
			مصاريف اتصالات	xx	
			مصاريف انتقال	xx	
			مصاريف كتابية ومطبوعات	xx	
					xxx
			<u>الإهلاكات</u>		
			إهلاك أعيان الوقف	xx	
			إهلاكات موجودات الإدارة	xx	
<u>العجز (نقص الإيرادات عن النفقات العامة)</u>		xxx	<u>الفائض (زيادة الإيرادات عن النفقات العامة)</u>		xxx
الإجمالي		xxxx	الإجمالي		xxxx

نموذج مبسط لحساب مصارف الوقف عن الفترة منإلى.....

<u>الفائض</u>		<u>مخصصات إضافية</u>	
فائض العام	xx	مخصص ترميم وصيانة	xx
فائض مرحل من سنوات سابقة	xx	مخصص تجديد واستبدال وإحلال	xx
		مخصصات أخرى	xx
<u>دعم الدولة</u>	xxx		xxx
		<u>توزيعات الغلة والعوائد على مستحقي الوقف</u>	
		توزيعات في صورة عينية	xx
		توزيعات في صورة نقدية	xx
		توزيعات في صورة منافع اقتصادية	xx
		توزيعات أخرى	
		<u>الفائض المتبقي</u>	xxx
		يرحل للعام القادم	xxx
الإجمالي	xxxx	الإجمالي	xxxx

نموذج مبسط للميزانية العمومية للوقف عن الفترة من إلى.....

حقوق ملكية الواقفين			الموجودات الثابتة		
متجمع الفائض والتبرعات والأموال الوقفية	xx		أراضي	xx	
فائض العام لم يوزع بعد	xx		عقارات	xx	
			حدائق	xx	
المخصصات		xxx	مدارس مستشفيات	xx	
مخصص ترميمات وصيانة	xx		مراكز علمية	xx	
مخصص تجديد واستبدال وإحلال	xx				xxx
مخصصات أخرى	xx		الموجودات المنقولة		
	xx		آلات ومعدات	xx	
مطلوبات (التزامات)		xxx	صيانة	xx	
مستحقات المستفيدين			كتب	xx	
دائنون	xx		أثاث	xx	
قروض قصيرة الأجل	xx				xxx
مستحقات أخرى	xx		الاستثمارات وما في حكمها		
	xx		استثمارات في صكوك	xx	
		xxx	استثمارات في أسهم	xx	
			استثمارات في ودائع	xx	
			استثمارات عقارية	xx	
					xxx
			الموجودات النقدية		
			عهد وسلف نقدية	xx	
			حسابات البنوك الجارية	xx	
			النقدية في الخزائن	xx	
					xxx
			موجودات أخرى		xxx
					xxx
إجمالي حقوق الملكية والمطلوبات	xxxx		إجمالي الموجودات	xxxx	

التوصيات

- العمل على استرداد فلسطين كاملة.
 - تحرير المغصوب من أوقافها.
 - تكوين إدارة عصرية لأوقافها.
 - اعتماد أحدث النظم المحاسبية في ضبط واردات ومصروفات الوقف.
 - اعتماد أصول الإفصاح اللائقة بهذه الشعيرة الإسلامية – الوقف.
1. تكليف شركة متخصصة إعداد دراسة تتابع سنوياً في تحديد الأضرار المالية الماضية لكل شبر مغتصب، عليها تكون أداة من أدوات الحساب القادمة إن شاء الله.